العلامة الزحيلي (رحمه الله) وموقفه من عرش الرحمن وكرسيه –دراسة في مضمونها العقائدي-

أ.م.د ياسر أحمد عبدالله العكيدي

عمر جلال أحمد الطائي

الخلاصة

يتناول البحث اختلاف الفرق الإسلامية في الفرق بين العرش والكرسي، ومعناهما، وهل سبحانه وتعالى مستوٍ على عرشه على الحقيقة أم المجاز؟ فظهر أنّ الفرق الإسلامية مختلفة في مسألة الاستواء على قولين: الأول: أنّ الله سبحانه وتعالى مستوً على العرش استواء يليق بذاته من غير تشبيه، ولا تجسيم، وهو قول عامة أهل العلم، والثاني: أنّ الله سبحانه وتعالى مستوٍ على العرش في السماء، ومستقر فيه وهو قول المجسمة، والمشبهة، والراجح منهما القول الأول، وهو ما ذهب إليه الشيخ الزحيلي (رحمه الله).

Conclusion

The study deals with the difference of Islamic sects in the difference between a wedding and a chair, and their meanings, and is the Almighty equal to His throne on the truth or metaphor? It appeared that the Islamic sects differed in the issue of Istiwa according to two sayings: The first is that God Almighty is level on the Throne and is worthy of Himself without likeness or embodiment. This is the view of the stereotypical and the interchangeable, and the most correct of them is the first opinion, and this is what Sheikh Al-Zuhaili (may God have mercy on him) said.

العلامة الزحيلي (رحمه الله) وموقفه من عرش الرحمن وكرسيه (دراسة في مضمونها العقائدي)

أ.م.د ياسر أحمد عبدالله العكيدي

عمر جلال أحمد الطائي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

إنّ العقيدة الإسلامية من أهم وأشرف العلوم الشرعية، فهي أساس الإسلام، ولا يكون المسلم كامل الإيمان إلا بعقيدة صحيحة مبنية على الكتاب والصحيح من السنة النبوية المطهرة، وكذا يجب أن تكون العقيدة بعيدة عن أهواء النفس ونصرة المذهب على حساب الدليل البَين، فهما أساس كل خلاف يضعف الأمة الإسلامية، ومن هذه الأمور الخلافية التي تعصف بالأمة الإسلامية مسألة العرش والكرسي، والفرق بينهما، وهل سبحانه وتعالى مستوٍ على عرشه على الحقيقة أم المجاز، فكان البحث بعنوان (العلامة الزحيلي (رحمه الله) وموقفه من عرش الرحمن وكرسيه – دراسة في مضمونها العقائدي)، وكان السبب في اختيار بيان موقف الشيخ الزحيلي (رحمه الله) من ذلك؛ طريقة تناوله للموضوع وحُسن مناقشته للأدلة وبيان الراجح منها بالدليل النقلي والعقلي.

فعلى هذا كان تقسيم البحث كالاتي: المبحث الأول: حياة العلامة الزحيلي (رحمه الله) ويتألف من مطلبين: المطلب الأول: حياته الشخصية، والمطلب الثاني حياته العلمية، المبحث الثاني: المبحث الثاني: العرش والكرسي، واشتمل على مطلبين: المطلب الأول: العرش، والمطلب الثاني: الكرسي، فخاتمة، وثبت مصادر مراجع.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه إنّه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: حياة العلامة الزحيلي (رحمه الله):

المطلب الأول: حياته الشخصية:

اسمه وكنيته، ومولده:

اسمه وكنيته: وهبة بن مصطفى الزحيلي الدمشقي، يكنى بأبي عبادة. (1)

مولده: ولد في بلدة دير عطية من نواحي دمشق في الجمهورية العربية السورية عام 1932م، وهو متزوج وله خمسة أولاد ذكور, أكملوا الدراسة الجامعية, ما عدا الأخير فهو ما زال في منتصف تلك الدراسة.(2)

نسبته ونشاته:

نسبه: وينسب إلى بلدة زَحلة الواقعة في لبنان، وذلك لأنّ أصل عائلته فيها قبل أنّ ينتقلوا منها إلى سوريا، كما ينسب إلى مدينة دمشق التي انتقل أهله إلى السكن فيها.(3)

ثانياً: نشأته: نشأ العلامة الزحيلي في أحضان والده الذي كان يحفظ القرآن، وكان محافظاً، متبعاً لسنة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وكان والده يعمل بالزراعة والتجارة وكان يوجه

أولاده بمتابع التحصيل العلمي خصوصاً في إطار الدراسات الإسلامية الفقهية، أمّا والدته فهي السيدة فاطمة بنت مصطفى سعدة، وكانت شديدة الورع، متمسكةً بالشريعة الإسلامية، وقد اتجه العلامة الزحيلي في بدياته الأولى إلى تعلم القرآن الكريم، فأتقنه تجويداً في إحدى كتاتيب البلدة، عند امرأة صالحة حافظة، ثم بعد ذلك درس المرحلة الابتدائية في بلدته دير عطية قبل أن ينتقل إلى دمشق. (4)

وفاته: توفي العلامة الزحيلي (رحمه الله) مساء يوم السبت الثامن من أغسطس لعام 2015 م عن عمر ناهز 83 عامًا، فالشيخ (رحمه الله) كان أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة من سوريا في العصر الحديث، فرحمه الله رحمة واسعة، وأدخله فسيح جناته.(5)

المطلب الثاني: حياته العلمية:

طلبه للعلم:

بعد أن أنهى دراسته الابتدائية، قدم العلامة الزحيلي مدينة دمشق سنة 1946م، وله من العمر أربعة عشر عاماً، لمتابعة دراسته الإعدادية والثانوية، وأمضى فيها ست سنوات من الدراسة، وكان ترتيبه الأول في كل المراحل (6).

ثم تابع تحصيله العلمي في كلية الشريعة بالأزهر الشريف، فحصل على الشهادة العالية وكان ترتيبه فيها الأول عام 1956م، ثم حصل على إجازة تخصص التدريس من كلية اللغة العربية بالأزهر، وصارت شهادته العالمية مع إجازة التدريس، درس أثناء ذلك علوم الحقوق[7].

وحصل على بكالوريوس في الحقوق من جامعة عين شمس بتقدير جيد عام 1958م، نال دبلوم معهد الشريعة الماجستير عام 1959م، من كلية الحقوق بجامعة القاهرة، حصل على شهادة الدكتوراه في الحقوق (الشريعة الإسلامية) عام 1963م، بمرتبة الشرف الأولى مع توصية بتبادل الرسالة مع الجامعات الأجنبية، وموضوع الأطروحة آثار الحرب في الفقه الإسلامي، دراسة مقارنة بين المذاهب الثمانية والقانون الدولي العام [8].

المناصب التي عمِل بها:

عُيِّن مدرِّسًا في كلية الشَّريعة بجامعة دمشق عام 1963م، ثم رقي إلى درجة أستاذ مساعد سنة 1969م، وأستاذًا عام 1975م، وتنقَّل بعدها بين عددٍ من الجامعات العربية بصفة أستاذٍ زائر، فدرَّس في كلية الشَّريعة والقانون بجامعة بنغازي، وفي قسم الشَّريعة بجامعة الخرطوم بالسُّودان، والمركز العربي للدِّراسات الأمنية بالرِّياض، وأمضى خمس سنوات في جامعة الإمارات العربية في العين، شغل العلامة الزُّحيلي (رحمه الله) عددًا من المناصب الإدارية في الجامعات التي درَّس بها؛ فقد عُيِّن وكيلًا لكلية الشريعة بجامعة دمشق عام 1967م، ثم عميدًا للكلِّية بالنِّيابة بين عامَيْ 1967م – 1969م [9].

وعُيِّن بعد ذلك رئيسًا لقسم الشَّريعة في كلية الشَّريعة والقانون في جامعة الإمارات العربية المتحدة، ثمَّ عميدًا للكلِّية بالنيابة حتى نهاية سنة 1989م. وللأستاذ الدكتور الزُّحيلي عضويةٌ في عددٍ من المجامع العلمية والبحثية الإسلامية، ويرأس بعض الهيئات الشَّرعية الإسلامية[10]، ومنها:

عضوٌ خبيرٌ في كلٍّ من مجمع الفقه الإسلامي بجدة، والمجمع الفقهي بمكة المكرمة، ومجمع الفقه الإسلامي بالهند والسودان وأمريكا، عضوٌ في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية – آل البيت– في الأردن، عضو الموسوعة العربية بدمشق، وعضو المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن (مؤسسة آل البيت)، خبير في مجمع الفقه الإسلامي بجدة والمجمع الفقهي في مكة المكرمة، ومجمع الفقه الإسلامي في الهند وأمريكا والسودان، رئيس هيئة الرقابة الشرعية لشركة المضاربة والمقاصة الإسلامية في البحرين، ثم رئيس هذه الهيئة للبنك الإسلامي الدولي في المؤسسة العربية المصرفية في البحرين ولندن، وخبير في الموسوعة العربية الكبرى في دمشق، ورئيس لجنة الدراسات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، وعضو مجلس الإفتاء الأعلى في سورية، وعضو لجنة البحوث والشؤون الإسلامية وهيئة تحرير مجلة نهج الإسلام بوزارة الأوقاف السورية، وعضو مراسل للموسوعة الفقهية في الكويت، والموسوعة العربية الكبرى في دمشق. وموسوعة الحضارة الإسلامية بالأردن، وموسوعة فقه المعاملات في مجمع الفقه الإسلامي في جدة وغيرها، وعضويته في الهيئة الاستشارية لـ مجلة الفقه المقارن.[11]

شيوخه: طاف الشيخ الزحيلي (رحمه الله) مدن عديدة، وتتلمذ على شيوخ كثر، منهم: الشيخ محمد هاشم الخطيب الرِّفاعي: خطيب الجامع الأموي، ومؤسِّس جمعية التَّهذيب والتَّعليم، وقد قرأ عليه المترجَم في الفقه، [12]، الشيخ حسن حبنَّكة الميداني: الذ كان الشيخ خطيباً مفوهاً، ذو لسان فصيح [13]، والشيخ محمد أبو زهرة: الذ كان إحدى منارات العلم في مصر تمتلئ ساحاته بحلقات العلم التي يتصدرها فحول العلماء، وكان يطلق عليه الأزهر الثاني؛ لمكانته الرفيعة [14]، وغيرهم.

تلاميذه: اشتهر الشيخ الزحيلي (رحمه الله) بسعة علمه، وغزارة فهمه؛ لذلك كان مقصد أكثر طلاب العلم للتتلمذ على يديه، والانتهال من علمه، ومن أسهر طلابه: محمد الزحيلي شقيقه: يحمل الأستاذ الدكتور محمد الزحيلي إجازة الدكتوراه في الفقه المقارن من جامعة الأزهر، عمل أستاذاً في جامعات عدّة [15]، والأستاذ الدكتور محمد نعيم عبد السلام إبراهيم ياسين عمل أستاذ – كلية الشريعة – الجامعة الأردنية[16]، عبد الستار أبو غدة: وهو متخصص في الفقه الإسلامي المقارن، وخاصة فقه المعاملات المالية والدراسات المصرفية الإسلامية [17].

آثاره العلمية:

للشيخ الزحيلي مؤلفات كثيرة، وفي مجالات شتى، فمن مؤلفاته في الفقه واصوله: الفقه الإسلامي وأدلته، وأثار الحرب في الفقه الاسلامي- دراسة مقارنة بين المذاهب الثمانية والقانون الدولي، ونظرية الضمان واحكام المسئولية المدنية والجنابية في الفقه الاسلامي, وهو دراسة مقارنة، ومن مؤلفاته في الحديث الشريف وعلومه: تخرج وتحقق احاديث تحفة الفقهاء للسمرقندي، وتخريج وتحقيق احاديث واثار " جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي مع التعليق عليه ، ومن مؤلفاته في السير والاعلام: عبادة بن الصامت وهو مطبوع بدار القلم بدمشق منذ عام 1977م، واسامة بن زيد وهو مطبوع بدار القلم بدمشق عام 1987 م، ومن مؤلفاته الثقافية العامة: نظام الإسلام وهو مطبوع في جامعة قريونس في بنغازي عام 1974 م، والعلاقات الدولية في الاسلام: وهو مطبوع بمؤسسة الرسالة بدمشق وبيروت وعمان منذ عام 1981م. ومؤلفاته في القرآن الكريم وعلومه: القرآن الكريم، البنية التشريعية والخصائص الحضارية، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.

المبحث الثاني: العرش والكرسي:

المطلب الأول: العرش:

تعريف العرش في اللغة والاصطلاح:

العرش في اللغة: العَرْشُ في الأصل: شيء مسقّف، وجمعه عُرُوشٌ ومنه قيل: عَرَشْتُ الكرمَ وعَرَّشْتُهُ: إذا جعلت له كهيئة سقف، وقد يقال لذلك: المُعَرَّشُ[18]، وعَرَّشَ البَيْتَ تَعْرِيشاً: سَقَفَهُ وَرَفَع بِناءَهُ[19]، وقد يأتي العَرْش بمعن السرير، ويدلُّك على ذلك سرير مِلكة سَبَإٍ، سمَّاه اللَّه عز وجل عَرْشاً، فقال عز من قائل: ﴿**إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ**﴾ [النمل: 23])[20]، ويكنّي به عن العزّ والسّلطان والمملكة[21].

العرش اصطلاحاً، ومعتقد أهل السنة والجماعة فيه، وموقف الشيخ الزحيلي (رحمه الله): من محاسن أهل السنة والجماعة وأهمِّ ما يميِّزهم عن غيرهم؛ تمسُّكهم بكتاب الله تعالى وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم)، وعدم معارضتهما بالأهواء الكاسدة والآراء الفاسدة؛ فيؤمنون بأن الله (عز وجل) خلق العرشَ واختصَّه بالعلو والارتفاع فوقَ جميع ما خلَق، ثم استوى عليه كيف شاء، استواء يليق بجلاله من غير تشبيه، ولا تجسيم، كما أخبر عن نفسه[22]، فهم يؤمنون بعرش الرحمن، وأنه مخلوقٌ عظيم كريم مجيدٌ؛ أثبته الله سبحانه وتعالى لنفسه بآيات عّدة، منها قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾

[التوبة: 129]، وقوله سبحانه: ﴿**فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ**﴾ [المؤمنون: 116]، وقوله عز وجل: ﴿**ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ**﴾ [البروج: 15]، وهذه المسألة لم يختلف فيها أهلُ السنة والجماعة قاطبة، يقول ابن بطه[23] (رحمه الله): (وأجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله تبارك وتعالى على عرشه، فوق سماواته، بائنٌ من خلقه، وعلمُه محيط بجميع خلقه)[24].

والمعنى الاصطلاحي للعرش في تلك الآيات وغيرها، مادته وأساسه مبنيان على معناه اللغوي، لذلك اختلف العلماء في المراد منه اصطلاحاً، تبعا للاختلاف والتنوع في معناه اللغوي؛ يقول أبو جعفر الطبري عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۚ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّۚ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ**﴾ [الزمر 75]: (يعني بالعرش: السرير) [25]، ويقول البيهقي: (وأقاويل أهل التفسير على أن العرشَ هو السرير، وأنه جسمٌ مجسَّم، خلقه الله تعالى وأمر ملائكته بحملِه، وتعبَّدهم بتعظيمه والطَّواف به، كما خلق في الأرض بيتًا وأمر بني آدم بالطواف به، واستقباله في الصلاة، وفي أكثر هذه الآيات دلالة على صحَّة ما ذهبوا إليه، وفي الأخبار والآثار الواردة في معناه دليل على صحة ذلك) [26].

وقد أخبرنا الله سبحانه أنَّ عرشه كان على الماء قبل أن يخلقَ السماوات والأرض؛ قال تعالى: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ**﴾

[هود: 7]، وأخبرنا سبحانه أن للعرش حملةً من الملائكة؛ فقال تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ**﴾ [غافر: 7]، وقال سبحانه: ﴿**وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ**﴾ [الحاقة: 17]، ونبأنا نبيُّنا (صلى الله عليه وسلم) بأنَّ للعرش قوائم؛ فقال (صلى الله عليه وسلم): **(لا تخيِّروا بين الأنبياءِ، فإنَّ الناسَ يُصعَقون يومَ القيامة، فأكون أوَّلَ من تنشقُّ عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذٌ بقائمةٍ من قوائم العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق، أم حوسب بصعقة الأولى)** (27).

وقد أعلمنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ بأن العرش سقفُ الجنة، وأعلى المخلوقات؛ فقال (صلى الله عليه وسلم): **(فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوسَ، فإنه أوسطُ الجنة وأعلى الجنة -أراه- فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة)** (28).

أمّا موقف الشيخ الزحيلي (رحمه الله) ورأيه في المعنى الاصطلاحي للعرش، فهو غير بعيد عن عامة العلماء، فبدأ أولاً في بيان المعنى اللغوي منه فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الأعراف: 54]، (العرش لغة: سرير الملك، أو كل شيء له سقف، أو هودج المرأة، أو الملك والسلطان، يقال: ثل عرشه، أي ذهب ملكه وزوال أو هلك)(29)، ثمّ قال (والعرش هو كرسيه أو مركز تدبير الخلائق، وهو أعظم المخلوقات وسقفها، ولا يعلم أحد حقيقة العرش إلا هو

سبحانه وتعالى، والله تعالى في استوائه على العرش يدبر أمر الخلائق والملكوت بما يتفق مع حكمته وعلمه، ويقدر أمر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته) [30]، وقال أيضاً: (والعرش: مركز التنظيم للملك ومصدر التدبير، وهو أعظم من السموات والأرض) [31]، وقال في موضع آخر: (والعرش الذي هو أعظم المخلوقات قد أمسكه الله تعالى فوق سبع سموات، من غير دعامة تحته، ولا علاقة فوقه) [32].

فالواجب علينا هو الإيمان بذلك كلِّه، من غير تحديدٍ لكيفية العرش ومعرفة كنهه؛ إذ هو من الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه.

استواء الله تعالى على العرش، وموقف الشيخ الزحيلي (رحمه الله) من ذلك:

إنّ أعظم ما يجب اعتقادُه في ذلك: ما أخبرنا الله سبحانه وتعالى من استوائه على العرش، وقد تكرَّر ذكر ذلك في سبع آيات من كتاب الله تعالى؛ فقال سبحانه: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ**﴾ [الأعراف: 54]، وقال عز وجل: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ**﴾ [يونس: 3]، وقال سبحانه: ﴿**ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ**﴾ [الرعد: 2]، وقال تقدست أسماؤه: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه: 5]، وقال تعالى: ﴿**ٱلَّذِي خَلَقَ**

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ [الفرقان: 59]، وقال سبحانه: ﴿**ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ**﴾ [السجدة: 4]، وقال سبحانه: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴿**هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ**﴾ [الحديد: 4]، وكلها –كما ترى– جاءت بلفظ: (اسْتَوَى) المتعدِّي بحرف الجر (عَلَى).

وقبل الدخول في المعنى المراد من الاستواء عند الفرق الكلامية، وهل هو على الحقيقة، أم على المجاز، لا بدّ من معرفة المعاني اللغوية لهذه اللفظة، واستعمال العرب لها.

والاستواء في اللغة منصرف على وجوه فيأتي بمعنى: التمكن والاستقرار: ومنه قوله تعالى ﴿**وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [هود: 44]؛ أي أن سفينة نوح عليه السلام استقرت على جبل الجودي، ويقال استوى الرجل على ظهر دابته أي استقر عليها، قاله اللغويون وغيرهم (33).

ويأتي بمعنى الاستقامة والاعتدال: ومنه قوله تعالى ﴿**فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [الفتح:

29]، أي الزرع، والمراد بالاستواء في هذه الآية الاستقامة التي هي ضد الاعوجاج، قال أبو حيان (فاستوى أي تم نباته على سوقه جمع ساق كناية عن أصوله) [34] وقال البيضاوي: (فاستقام على قصبه جمع ساق) [35]، وقال القرطبي: (فاستوى على سوقه على عوده الذي يقوم عليه فيكون ساقا له) [36]، ويقال استوى الشيء اعتدل [37].

ويأتي بمعنى التمام: ومنه قوله تعالى ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ [القصص: 14]؛ أي تمت قوته الجسدية، واستوى الرجل بلغ أشده، وانتهى شبابه)، وقال الفراء: (الاستواء في كلام العرب على وجهين أحدهما أن يستوى الرجل وينتهي شبابه وقوته) [38]، وقال اللغوي الفيروزابادي في تفسير قوله تعالى: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى) (سورة القصص) قوي واشتد[39].

ومن معاني الاستواء؛ الاستيلاء أي القهر: يقال استوى فلان على بلدة كذا إذا احتوى على مقاليد الملك واستولى عليها وحازها، واستوى على سرير الملك كناية عن التملك وإن لم يجلس عليه، وقد يأتي بمعنى النضج [40].

ومن معانيه أيضاً القصد أو الإقبال: استوى إلى العراق قصد، تقول قد بلغ الأمير من بلد كذا وكذا ثم استوى إلى بلد كذا معناه قصد بالاستواء إليه، وتقول كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى عليّ وإليَّ يشاتمني على معنى أقبل إليَّ وعليَّ [41].

وقد يأتي بمعنى التماثل والتساوي: ومن استوى القوم في المال إذا لم يفضل منهم أحد على غيره وتساووا فيه وهم فيه سواء، استوى الشيئان وتساويا تماثلا [42].

وقد يطلق الاستواء ويراد به العلو: استوى أي علا، تقول استويت فوق الدابة وعلى ظهر البيت أي علوته، والاستواء بمعنى العلو قد يكون بالرتبة وقد يكون بالمكان، وهذا مستحيل على الله [43].

بعد هذا البيان اللغوي لمعاني الاستواء، نتناول أقول علماء الكلام في الاستواء على العرس، هل هو على الحقيقة؟ أو على المجاز، وموقف الشيخ الزحيلي (رحمه الله) من ذلك.

القول الأول: أنّ الله سبحانه وتعالى مستوٍ على العرش استواء يليق بذاته من غير تشبه، ولا تجسيم، وهو قول عامة أهل العلم، فقد قال أبو الحسن الأشعري(386هـ): (إن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟ قيل له نقول: إن الله عز و جل يستوي على عرشه استواء يليق به من غير طول استقرار، كما قال: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه: 5])[44].

وقال أبو بكر الباقلاني(403هـ) [45]: (أن الله جل ثناؤه مستو عن العرش، ومستول على جميع خلقه كما قال تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه: 5] بغير مماسة وكيفية، ولا مجاورة، وأنه في السماء إله وفي الأرض إله كما أخبر بذلك) [46].

وقال أيضا: (ويجب أن يعلم: أن كل ما يدل على الحدوث، أو على سمة النقص، فالرب تعالى يتقدس عنه، فمن ذلك: أنه تعالى متقدس عن الاختصاص بالجهات، والاتصاف بصفات

المحدثات، وكذلك لا يوصف بالتحول، والانتقال، ولا القيام، والقعود؛ لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 4]، وأن هذه الصفات تدل على الحدوث، والله تعالى يتقدس عن ذلك فإن قيل أليس قد قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5] قيل: بلى قد قال ذلك، ونحن نطلق ذلك وأمثاله على ما جاء في الكتاب والسنة، لكن ننفي عنه أمارة الحدوث، ونقول: استواؤه لا يشبه استواء الخلق) (47).

وقال الإمام أبو حامد الغزالي (505هـ): (العلم بأنه تعالى مستو على عرشه بالمعنى الذي أراد الله تعالى بالاستواء وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء ولا يتطرق إليه سمات الحدوث والفناء، وهو الذي أريد بالاستواء إلى السماء حيث قال في القرآن: {ثم استوى إلى السماء وهي دخان} وليس ذلك إلا بطريق القهر والاستيلاء) (48).

وقال الرازي (606هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5] (دل الدليل على أنه يمتنع أن يكون الإله في المكان، فعرفنا أنه ليس مراد الله تعالى من هذه الآية ما أشعر به ظاهرها إلا أن في مجازات هذه اللفظة كثرة، فصرف اللفظ إلى البعض دون البعض لا يكون إلا بالترجيحات اللغوية الظنية والقول بالظن في ذات الله تعالى وصفاته غير جائز بإجماع المسلمين، وهذه حجة قاطعة في المسألة والقلب الخالي عن التعصب يميل إليه، والفطرة الأصلية تشهد بصحته. وبالله التوفيق) (49).

وقال القرطبي (671هـ): (والأكثر من المتقدمين والمتأخرين أنه إذا وجب تنزيه الباري سبحانه عن الجهة والتحيز، فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة عليه عند عامة العلماء المتقدمين وقادتهم من المتأخرين تنزيهه تبارك وتعالى عن الجهة، فليس بجهة فوق عندهم؛ لأنه يلزم من ذلك عندهم متى اختص بجهة أن يكون في مكان أو حيز، ويلزم على المكان والحيز الحركة والسكون للمتحيز، والتغير والحدوث. هذا قول المتكلمين، وقد كان السلف الأول (رضي الله عنهم) لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة، وخصّ العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقته) [50].

القول الثاني: أنّ الله سبحانه وتعالى مستوٍ على العرش في السماء، ومستقر فيه وهو قول المجسمة، والمشبهة ومن وافقهم، منهم أبو عمرو الطلمنكي [51]: فقد قال: (قال أهل السنة، في قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه: 5] أن الاستواء من الله على عرشه المجيد، على الحقيقة، لا على المجاز) [52]، وقال أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البنا الحنبلي البغدادي: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه: 5]، أي: استقر)[53]، وهو قول باطل؛ لأن ذلك من صفات الأجسام، والله تعالى منزه عن ذلك.

وأمّا موقف الشيخ الزحيلي (رحمه الله) فهو موافق لعامة أهل العلم في ذلك، أنّ الله سبحانه وتعالى مستوٍ على العرش استواء كما أراد من غير تشبه، ولا تجسم، ولا يحده المكان،

وكرر ذلك في مواضع كثيرة من تفسير، منها: قوله رحمه الله -أي **الشيخ الزحيلي**-في تفسر قوله تعالى: (آية ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه: 5] (من مشكلات التفسير، وللعلماء ثلاثة آراء فيها: الرأي الأول لكثير من الأئمة: نقرؤها ونؤمن بها ولا نفسرها، روي عن مالك رحمه الله أن رجلا سأله عن قوله تعالى: الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأراك رجل سوء، الرأي الثاني للمشبهة: نقرؤها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللغة وهو أن الاستواء: الارتفاع والعلو على الشيء، أو الانتصاب، وهذا باطل، لأن ذلك من صفات الأجسام، والله تعالى منزه عن ذلك)[54]، وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾ [فصلت: 12] ، ثم إنه تعالى بعد هذا الخلق استوى على عرشه، يدبر أمره، ويصرف نظامه، على نحو يليق به، غير مشابه لشيء من المخلوقات والحوادث، فاستواؤه على العرش: هو انفراده بتدبير السموات والأرض، واستيلاؤه على زمام الأمور والسلطة فيهما. ونحن نؤمن كإيمان الصحابة باستواء الله على العرش استواء يليق به، من غير تشبيه ولا تجسيم، أي من غير تحديد بجهة، ولا تقدير بكيف أو وصف، ونترك معرفة الحقيقة إلى الله، وهذا ما قرره الإمام مالك: فقال: الاستواء معلوم (أي في اللغة) والكيف (أي كيفية الاستواء) مجهول، والسؤال عن هذا بدعة. وهذا القدر كاف في الموضوع) [55]، وقال في موضع آخر: (استوى الله تعالى على العرش، وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته، ورأي السلف الصالح: أنه استوى على عرشه حقيقة، لكن كيفية الاستواء

مجهولة، فإنه لا تعلم حقيقته. قال مالك رحمه الله: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وكذا قالت أم سلمة رضي الله عنها، وأكثر المتقدمين والمتأخرين من علماء المتكلمين على تنزيه الله تعالى عن الجهة والتحيّز في مكان، لأنه يلزم من ذلك أنه متى اختص بجهة أن يكون في مكان أو حيّز، ويلزم على المكان والحيّز: الحركة والسكون للمتحيّز، والتغيّر والحدوث) [56]، **وقال أيضاً: (**ثم استوى على العرش استواء يليق بعظمته وجلاله، ولا يعلمه إلا هو، والعرش هو كرسيه أو مركز تدبير الخلائق، وهو أعظم المخلوقات وسقفها، ولا يعلم أحد حقيقة العرش إلا هو سبحانه وتعالى، والله تعالى في استوائه على العرش يدبر أمر الخلائق والملكوت بما يتفق مع حكمته وعلمه، ويقدر أمر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته) [57]، وقال: (﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه: 5]؛ أي ومنزل القرآن هو الرحمن المنعم بجلائل النعم ودقائقها، وهو الذي علا وارتفع على العرش، ولا يمكن للبشر معرفة حقيقة ذلك، بل نؤمن به على طريقة السلف الصالح الذين يؤمنون بالصفات من دون تحريف ولا تأويل، ومن غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل، فهو استواء يليق بجلال الله وعظمته، بلا كيف ولا انحصار، كقوله تعالى: ﴿ **يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** ﴾ [الفتح: 10]؛ لأن الله تعالى ليس بجسم ولا يشبه شيئا من الحوادث، والعرش: شيء مخلوق، لا ندري حقيقته)[58]، وقال أيضاً: (العرش: أعظم المخلوقات، وهو لغة: سرير الملك، والاستواء عليه: هو شيء يليق بالله عز وجل دون حصر ولا كيف ولا تحديد بجهة معينة) [59].

فالله عز وجلّ منزه عن المكان، والجهة، فهو مستوٍ على عرشه استواء يليق بذاته، من غير تشبيه ولا تجسيم، سبحان مَن ليس كمثله شيء.

المطلب الثاني: الكرسي:

تعريف الكرسي لغةً واصطلاحاً:

الكُرسيّ: (اسم) الجمع: كراسٍ و كراسيُّ، والكُرْسِيُّ: السَّريرُ، أو مقعدٌ من الخشب ونحوِه لجالس واحد [60]، والكَرَوَّس، بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ: الضَّخْمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَقِيلَ: هُوَ العَظِيم الرأْس والكاهِلِ مَعَ صَلابة، وَقِيلَ: هُوَ الْعَظِيمُ الرأْس فَقَطْ، وَهُوَ اسْمُ رَجُلٍ، والكَرَوَّس الرَّجُلُ الشَّدِيدُ الرأْس وَالْكَاهِلُ فِي جِسْمٍ[61]، وكرسيّ المُلْك: عَرْشه، وكرسيّ المملكة عاصمتها، وقيل هو عرشه أو عظمته وسلطانه أو علمه أو قدرته أو ملكه [62]، والكِرْس بِكَسْرِ الْكَافِ: الأَصل[63].

واختلف العلماء في معنى الكرسي اصطلاحاً على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه جسم عظيم يسع السماوات والأرض، ثم اختلفوا فيه فقال الحسن البصري: (الكرسي هو نفس العرش، لأن السرير قد يوصف بأنه عرش، وبأنه كرسي، لكون كل واحد منهما بحيث يصح التمكن عليه) [64]، وقيل: بل الكرسي غير العرش[65]، وقال آخرون إنه تحت

العرش، وهو موضع قدمي الرحمن، وهو منقول عن أبي موسى الأشعري، والضحاك (102هـ)[66].

القول الثاني: تأويل لفظ الكرسي بالسلطان والقدرة والملك، والعظمة، ويقال: الإلهية لا تحصل إلا بالقدرة والخلق والإيجاد، والعرب يسمون أصل كل شيء الكرسي وتارة يسمى الملك بالكرسي، لأن الملك يجلس على الكرسي، فيسمى الملك باسم مكان الملك، قال البيضاوي: (﴿ **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ** ﴾ [البقرة: 255] تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله تعالى: وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ لا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وهو تمثيل مجرد، وقيل هو عبارة عن الملك والسلطان مأخوذ من كرسي العالم والملك)[67]، وقال الرازي (606هـ): (وهو أن المقصود من هذا الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه، وتقريره أنه تعالى خاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم من ذلك أنه جعل الكعبة بيتا له يطوف الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وأمر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الأسود أنه يمين الله في أرضه ثم جعله موضعا للتقبيل كما يقبل الناس أيدي ملوكهم، وكذلك ما ذكر في محاسبة العباد يوم القيامة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين، فعلى هذا القياس أثبت لنفسه عرشا، فقال ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه: 5]، ثم وصف عرشه فقال ﴿ **وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**﴾ [هود: 7]، ثم قال: وترى الملائكة ﴿**وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الزمر: 75]، وقال: ﴿**وَالْمَلَكُ**

عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: 17]، وقال: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ** ﴾ [غافر: 7]، ثم أثبت لنفسه كرسيا فقال: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ** ﴾ [البقرة: 255]) [68].

القول الثالث: تأويل الكرسي بالعلم، لأن العلم موضع العالم، وهو الكرسي فسميت صفة الشيء باسم مكان ذلك الشيء على سبيل المجاز لأن العلم هو الأمر المعتمد عليه، والكرسي هو الشيء الذي يعتمد عليه، ومنه يقال للعلماء: كراسي، لأنهم الذين يعتمد عليهم كما يقال لهم: أوتاد الأرض، وهذا القول منقول عن ابن عباس (رضي الله عنه) [69].

والراجح من هذه الأقوال؛ القولين الثاني والثالث إن أمكن الجمع بينهما؛ لأنّ القول الأول يثبت التجسيم، والتشبيه لله، قال الآلوسي: (وأكثر السلف الصالح جعلوا ذلك من المتشابه الذي لا يحيطون به علما وفوضوا علمه إلى الله تعالى مع القول بغاية التنزيه والتقديس له تعالى شأنه والقائلون بالمظاهر من ساداتنا الصوفية قدس الله تعالى أسرارهم لم يشكل عليهم شيء من أمثال ذلك، وقد ذكر بعض العارفين منهم أن الكرسي عبارة عن تجلي جملة الصفات الفعلية فهو مظهر إلهي ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام المعبر عنهما بالقدمين، وقد وسع السماوات والأرض وسع وجود عيني ووسع حكمي لأن وجودهما المقيد من آثار الصفات الفعلية التي هو مظهر لها وليست القدمان في الأحاديث عبارة عن قدمي الرجلين ومحل النعلين تعالى الله سبحانه عن ذلك علوا كبيرا، ولا «الأطيط» عبارة عما تسمعه وتفهمه في الشاهد بل هو إن لم

تفوض علمه إلى العليم الخبير إشارة إلى بروز الأشياء المتضادة أو اجتماعها في ذلك المظهر الذي هو منشأ التفصيل والإبهام ومحل الإيجاد والإعدام ومركز الضر والنفع والتفريق والجمع، ومعنى ما يفضل منه إلا أربع أصابع إن كان الضمير راجعا إلى الرحل ظاهر وإن كان راجعا إلى الكرسي فهو إشارة إلى وجود حضرات هي مظاهر لبعض الأسماء لم تبرز إلى عالم الحس ولا يمكن أن يراها إلا من ولد مرتين، وليس المراد من الأصابع الأربع ما تعرفه من نفسك، وللعارفين في هذا المقام كلام غير هذا) [70].

وقال الطبري (321هـ): (وأما الذي يدل على صحته ظاهر القرآن فقول ابن عباس الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عنه أنه قال: هو علمه، وذلك لدلالة قوله تعالى ذكره: ولا يؤوده حفظهما على أن ذلك كذلك، فأخبر أنه لا يؤوده حفظ ما علم، وأحاط به مما في السموات والأرض، وكما أخبر عن ملائكته أنهم قالوا في دعائهم: ﴿ **رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا** ﴾ [غافر: 7]). [71]

وقال الرازي (606هـ): (واعلم أن لفظ الكرسي ورد في الآية وجاء، في الأخبار الصحيحة أنه جسم عظيم تحت العرش وفوق السماء السابعة، ولا امتناع في القول به فوجب القول باتباعه، وأما ما روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: موضع القدمين، ومن البعيد أن يقول ابن عباس: هو موضع قدمي الله تعالى وتقدس عن الجوارح والأعضاء، وقد ذكرنا الدلائل الكثيرة على نفي الجسمية في مواضع كثيرة من هذا

الكتاب، فوجب رد هذه الرواية أو حملها على أن المراد أن الكرسي موضع قدمي الروح الأعظم أو ملك آخر عظيم القدر عند الله تعالى). [72]

رأي العلامة الزحيلي (رحمه الله) في الكرسي:

يرى الشيخ الزحيلي (رحمه الله) أن الإيمان بالعرش والكرسي واجب وهو يقول في ذلك:(وعلى كل حال أرى أنه يجب الإيمان بوجود العرش والكرسي، كما ورد في القرآن، ولا يجوز إنكار وجودهما إذ في قدرة الله متسع لكل شيء)[73]، ولكن موقفه من ذلك بعيد عن التجسيم والتشبيه قريباً من التأويل، فقد قال: (كرسيه علمه الإلهي بدليل قوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا** ﴾ [غافر: 7] [ولأن أصل الكرسي: العلم، ومنه يقال للعلماء: كراسي، للاعتماد عليهم، وقيل: المراد بها عظمته ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد، كقوله تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [الزمر: 67]، وقيل: ملكه) [74]، وهذا يدل على موافقة الشيخ الزحيلي (رحمه الله) لمذهب عامة أهل السنة والجماعة في ذلك.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه اجمعين، وبعد؛ فقد توصل الباحث لعدة نتائج، وهي:

1. أنّ العرش والكرسي مخلوقان لله تعالى غيبيان لا يعلم وصفهما إلا الله، فقد يكون المراد منهما السلطان والقدرة والملك، والعظمة، والعلم.

2. أن الفرق الإسلامية مختلفة في استوائه سبحانه وتعال على العرش على قولين: القول الأول: أنّ الله سبحانه وتعالى مستوٍ على العرش استواء يليق بذاته من غير تشبه، ولا تجسيم، وهو قول عامة أهل العلم، منهم أبو الحسن الأشعري، وأبو بكر الباقلاني، والإمام أبو حامد الغزالي، الرازي، القرطبي، القول الثاني: أنّ الله سبحانه وتعالى مستوٍ على العرش في السماء، ومستقر فيه وهو قول المجسمة، والمشبهة.

3. أنّ الراجح استوائه سبحانه وتعالى على عرشه استواءً يليق بذاته من غير تجسيم ولا تشبيه، وهو ما ذهب إليه عامة أهل العلم منهم الشيخ الزحيلي (رحمه الله).

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب والمؤلفات:

1. الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397.

2. إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، د.ط، د.ت.

3. الإنصاف فيما يجب اعتقاده لمحمد الطيب باقلاني، مكتب نشر الثقافة الإسلامية. د.ط، 2016م.

4. صائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996م.

5. معالم التنزيل في تفسير القرآن لمحيي السنة ، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ.

6. أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418 هـ.

7. جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م.

8. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م.

9. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ.

10. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: 1342هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت.

11. سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: 1427هـ-2006م.

12. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لعبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1405 هـ.

13. القاموس المحيط لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.

14. لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.

15. مختار الصحاح لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.

16. المختار في أصول السنة، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البنا الحنبلي البغدادي (471 هـ)، المحقق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الثانية 1425 هـ.

17. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبي العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، د.ت.

18. معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

19. المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة: (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، د.ط، د.ت.

20. مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

21. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثة، 1400 هـ - 1980 م.

22. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من 9000 موقف لأكثر من 1000 عالم على مدى 15 قرنًا) لأبي سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب، الطبعة: الأولى، د.ت.

ثانياً: الرسائل الجامعية

1. الزحيلي وجهوده البلاغية في ضوء كتابه التفسير المنير في العقيدة والشريعة والنهج (السور المكية)، رسالة ماجستير للطالب رفيق صدقي كامل، بأشراف: محمد شعبان، جامعة غزة، 2015م.

2. الزحيلي وجهوده البلاغية في ضوء كتابه التفسير المنير في العقيدة والشريعة والنهج (السور المدنية)، رسالة ماجستير للطالبة: فاطمة هاشم حسن، بأشراف: محمد شعبان، جامعة غزة، 2014م.

ثالثاً: روابط الشبكة العنكبوتية

1. http://www.odabasham.net

2.https://ar.wikipedia.org/wiki/

3.https://darfikr.com/article/

4.https://eldorar.info/science/article/13060

5.https://islamsyria.com/site/show_cvs/147

6.https://islamsyria.com/site/show_cvs/496

7.https://syrianoor.net/article/214

8,https://tipyan.com/hassan-habnaka

9./https://www.alukah.net/culture/0/1721

10.https://www.cilecenter.org/ar/node/1170

11./https://zaidbinthabit.wordpress.com

الهوامش:

(1) ينظر: الزحيلي وجهوده البلاغية في ضوء كتابه التفسير المنير في العقيدة والشريعة والنهج (السور المكية)، رسالة ماجستير للطالب رفيق صدقي كامل: 3.

(2) ينظر: الزحيلي وجهوده البلاغية في ضوء كتابه التفسير المنير في العقيدة والشريعة والنهج (السور المدنية) ، رسالة ماجستير للطالبة فاطمة أبو العيش: 4.

(3) ينظر: الزحيلي وجهوده البلاغية في ضوء كتابه التفسير المنير في العقيدة والشريعة والنهج (السور المدنية) ، رسالة ماجستير للطالبة فاطمة أبو العيش: 5.

(4) ينظر: المصدر نفسه: 4

(5) ينظر: المصدر نفسه.

(6) ينظر: /https://ar.wikipedia.org/wiki.

(7) ينظر: /https://darfikr.com/article.

(8) ينظر: الزحيلي وجهوده البلاغية، رسالة ماجستير للطالبة فاطمة أبو العيش: 6.

(9) ينظر: https://syrianoor.net/article/214.

(10) ينظر: https://www.alukah.net/culture/0/1721/.

(11) ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki87.

(12) ينظر: https://zaidbinthabit.wordpress.com/.

(13) ينظر: https://tipyan.com/hassan-habnaka,

(14) ينظر: https://islamsyria.com/site/show_cvs/496.

(15) ينظر: https://www.cilecenter.org/ar/node/1170.

(16) ينظر: http://www.odabasham.net.

(17) ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki.

(18) ينظر: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني: 588.

(19) ينظر: تاج العروس للزبيدي:259/17

(20) ينظر: لسان العرب لابن منظور:313/6، مادة (عرش)، والمحيط في اللغة للصاحب بن عباد:44/1، ومنتخب من صحاح الجوهري للجوهري:3332

(21) ينظر: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني: 588.

(22) ينظر: أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمين: 88.

(23) عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، أبو عبد الله العكبري، المعروف بابن بطة كان أحد الفقهاء على مذهب أحمد بن حنبل، وكان شيخا صالحا مستجاب الدعوة، توفي سنة سبع وثمانين وثلاث مائة.

(24) الإبانة الكبرى لابن بطة:7/ 136.

(25) تفسير الطبري: 21/ 343.

(26) الأسماء والصفات للبيهقي: 2/ 272.

(27) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الخصومات: باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة بين المسلم واليهود: 120/3، رقم الحديث: (2412).

(28) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير: باب درجات المجاهدين في سبيل الله، يقال: هذه سبيلي وهذا سبيلي: 16/4، رقم الحديث: (2790).

(29) التفسير المنير للزحيلي: 231/8.

(30) المصدر نفسه: 103/11، 21/12، و91/19، 81/24.

(31) المصدر نفسه: 19/12.

(32) المصدر نفسه: 23/12.

(33) ينظر: لسان العرب لابن منظور: 14 / 414، مادة: (استوى).

(34) البحر المحيط لأبي حيان: 8 / 103.

(35) أنوار التنزيل للبيضاوي: 5 / 86.

(36) تفسير القرطبي: 16 / 295.

(37) لسان العرب لابن منظر: 14 414، مادة: (استوى).

(38) المصدر نفسه: 14 / 414، مادة: (استوى)

(39) ينظر: القاموس المحيط للزبيدي: 189/10، ومختار الصحاح للرازي: 136، ولسان العرب لابن منظور: 14 / 414، مادة: (استوى)، وبصائر ذوي التمييز للفيروزابادي: 2 / 106.

(40) ينظر: المصباح المنير للفيومي: 113.

(41) ينظر: المصباح المنير للفيومي: 113، ولسان العرب لابن منظور: 14 / 414، مادة: (استوى).

(42) ينظر: لسان العرب لابن منظور: 14 / 414، مادة: (استوى).

(43) ينظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي: 2 / 106، ولسان العرب لابن منظور: 14 / 414، مادة: (استوى).

(44) الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري: 105، ومقالات الإسلاميين له: 211.

(45) ابْنُ البَاقِلاَّنِيّ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الطَّيِّبِ البَصْرِيُّ، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، أَوْحَدُ المُتَكَلِّمِيْن، مُقَدَّم الأُصُوْلِيين، القَاضِي، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الطَّيِّب بنِ مُحَمَّدِ بنِ جَعْفَرِ بنِ قَاسِمِ البَصْرِيُّ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ، ابْنُ البَاقِلاَّنِيّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، وَكَانَ يُضرَبُ المَثَلُ بِفَهْمِهِ وَذَكَائِه، كَانَ ثِقَةً إِمَاماً بَارِعاً، صَنَّفَ فِي الرَّدِّ عَلَى وَالمُعْتَزِلَةِ، وَالخَوَارِجِ وَالجَهْمِيَّة وَالكَرَّامِيَّة، وَانْتَصَرَ لِطَرِيْقَةِ أَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِيّ، وَقَدْ يُخَالِفُهُ فِي مَضَائِق، فَإِنَّهُ مِنْ نُظَرَائِهِ، وَقَدْ أَخَذَ عِلْمَ النَّظَر عَنْ أَصْحَابه، توفي فِي ذِي القَعْدَةِ، سَنَةَ ثَلاَثٍ وَأَرْبَع مائَة. ينظر: سير أعلام النبلاء: 190/17.

(46) الإنصاف فيما يجب اعتقاده لأبي بكر الباقلاني: 22.

(47) المصدر نفسه: 36.

(48) إحياء علوم الدين للغزالي: 108/1.

(49) مفاتيح الغيب للرازي: 38/1.

(50) تفسير القرطبي: 169/11.

(51) الإمام الكبير أبو عمر الطَّلَمَنْكِي (429 هـ) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى لب بن يحيى، المحدث، الحافظ، الأثري، المعافري الأندلسي الطلمنكي، نزيل قرطبة، وطلمنكة مدينة بالأندلس. حدث عن أبي بكر الزبيدي، وأبي الحسن الأنطاكي وأبي محمد الباجي وأبي عيسى الليثي وابن أبي زيد وعدة. وأخذ القراءة عن الأنطاكي وابن غلبون ومحمد بن الحسين بن النعمان. وحدث عنه أبو عمر بن عبد البر وأبو محمد بن حزم وعبد الله بن سهل المقرئ: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية:127/6

(52) ينظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري عبد الله بن محمد الغنيمان:368/1

(53) المختار في أصول السنة لأبي علي الحسن الحنبلي البغدادي: 152/1.

(54) التفسير المنير للزحيلي: 121/1.

(55) التفسير المنير للزحيلي: 233/8.

(56) المصدر نفسه: 235/8.

(57) المصدر نفسه: 103/11.

(58) المصدر نفسه: 180/16.

(59) التفسير المنير للزحيلي: 188/21.

(60) ينظر: المعجم الوسيط مجمع لإبراهيم مصطفى: 783/2

(61) ينظر: لسان العرب لأبن منظور:143/6

(62) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار:1920/3.

(63) ينظر: لسان العرب لأبن منظور:143/6

(64) مفاتيح الغيب للرازي: 13/7-15، وتفسير الطبري: 399/5، وتفسير البغوي: 347/1،

(65) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: 14/7.

(66) ينظر: تفسير الطبري: 398/5.

(67) تفسير البيضاوي: 154/1.

(68) مفاتيح الغيب للرازي: 13/7-15.

(69) تفسير الطبري: 397/5.

(70) روح المعاني للآلوسي: 11/2.

(71) تفسير الطبري: 399/5.

(72) مفاتيح الغيب للرازي: 7/13-15.

(73) التفسير المنير للزحيلي: 3/17-18.

(74) المصدر نفسه: 3/17-18.